اللغة العربية في الصين

قديماً وحديثاً

رضوان ليولين روي

ترجع العلاقات الودية بين الصين والبلاد العربية الى عهود بعيدة ، وكانت اللغة العربية وسيلة اتصال هامة بين الشعب الصيني والشعب العربي . وهي تلعب اليوم دوراً متزايد الأهمية في تنمية علاقات الصداقة بين الشعبين في النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية .

علاقات البلدين قبل الاسلام

سمع الصينيون عن بلاد العرب من أواخر القرن الثاني قبل الميلاد . فقد جاء في « سجل التاريخ » الذي تم تأليفه في نحو عام ٩١ قبل الميلاد أن تشانغ تشيان رسول الامبراطور « وو » من أباطرة أسرة هان الغربية (٢٠٦ ق . م - ٨م) سافر الى الأقاليم الواقعة وراء حدود الصين الغربية يومذاك مرتين ، مرة في عام ١٣٨ ق . م ، ومرة أخرى في ١١٩ ق . م ، وأنه عندما عاد من رحلته الثانية حدث الامبراطور عن بلاد العرب ، وقال انها تقع غرب بلاد فارس ، وتطل على البحر الغربي .

وبعدما نجح تشانغ تشيان ومن جاؤوا بعده في الاتصال بالأقاليم الغربية أخذ الحرير الصيني والسلع الصينية الأخرى تنقل غرباً عبر بلاد فارس الى المدائن ، ومنها تنقل عبر شمال الجزيرة العربية الى انطاكية ثم ايطاليا وغيرها . وقد اشتهر هذا الطريق الذي كانت تنقل فيه السلع الصينية « بطريق الحرير » . وكان العرب يلعبون دوراً هاماً في التجارة بين الصين والبلاد الواقعة وراء حدودها الغربية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أما في طريق البحر ، فقد بدأت السفن الصينية تبحر الى الخليج في زمن لايتأخر عن القرن الخامس الميلادي حسب المعلومات الواردة في كتب التاريخ الصينية .

وفي القرن الرابع الميلادي تطورت العلاقات بين مملكة « وي » الشمالية في الصين وبين الأقاليم الغربية . يدل على ذلك أنه كان يقيم في بعض المدن الصينية في ذلك العصر عدد كبير من العرب والفرس والهنود ، بينهم مايزيد على عشرة آلاف أسرة في مدينة لويانغ (من مقاطعة خنان) وحدها .

بعد الاسلام

وفي عصر أسرة تانغ الملكية (٦١٨ ـ ٩٠٧) وصل أوّل وفد عربي اسلامي الى الصين عام ٦٥١ زمن ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان . ومن ذلك الحين بدأت الصلات السياسية تتوثق بين الصين والبلد العربي .

ثم توالت البعثات العربية الى البلاط الصيني من الدولة الأموية والدولة العباسية . كما نشطت التجارة بين البلدين ، وكثر التجار العرب في العاصمة تشانغآن ، وفي موانى الصين الجنوبية .

واستمرت العلاقات السياسية والتجارية تتطور بين البلدين في عصر أسرة سونغ (٩٦٠ ـ ١٢٧٩) .

في أسرة يوان المنغولية

وفي عهد أسرة يوان (١٢٧١ ـ ١٣٦٨) كانت الصين ومعظم بلدان آسيا الغربية واقعة تحت الحكم المغولي . في تلك الأيام جاء الى الصين عدد كبير من العرب ، بينهم تجار وجنود وصناع ، كما كان بينهم علماء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونبلاء . وقد ساهم هؤلاء جميعاً بخدمات جليلة في توثيق الصلات بين الصين والبلاد العربية . وقد استوطن أكثرهم بلاد الصين ، وكان ذريتهم أحد العناصر الأساسية التي تكونت منها قومية « هوي) المسلمة في الصين .

في أسرة مينغ

في عصر أسرة مينغ (١٣٦٨ ـ ١٦٤٤) جاء الى الصين أكثر من أربعين وفداً من البلاد العربية . بينها وفود من مكة المكرمة والمدينة المنورة ومصر .

وبهدف اقامة علاقات سياسية بين الصين وبلدان آسيا وافريقيا ، وتعزيز أواصر الصداقة معها قام الملاح الصيني المسلم تشنغ خه ، بأمر حكومة مينغ بسبع رحلات الى بلدان آسيوية وافريقية بين عامي ١٤٠٥ و ١٤٣٣ ، على رأس قوافل بحرية ضخمة .

وفي آخر رحلة بحرية أرسل تشنغ خه سبعة أشخاص الى مكة المكرمة للزيارة وللتبادل التجاري .

وقد وصلتنا ثلاثة كتب وضعها ثلاثة تراجمة من مرافقي تشنغ خه تحدثوا فيها عن البلدان التي زاروها وبينها بلدان عربية .

اللغة العربية في الصين في العصور القديمة

اذا عرفنا العلاقات الوثيقة التي كانت تربط الصين بالبلاد العربية ، وعرفنا كثرة العرب الذين أتوا الى الصين من القرن الرابع الميلادي أو ماقبله ، وخاصة في عهد الحكم المنغولي ، وجدنا أن اللغة العربية ليست غريبة عن الصين ، ولكنها كانت مستعملة بصورة رئيسية داخل نطاق الجاليات العربية ، وداخل المساجد أيضاً حين يصلي المسلمون العرب والفرس والمسلمون الصينيون .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التراجمة

ولكن مما لاريب فيه أنه كان بين الصينيين من أبناء شعب هان من يعرفون اللغة العربية في تلك العهود البعيدة لحاجة التبادل السياسي والتجاري والثقافي الى مترجمين يعرفون اللغتين الصينية والعربية .

وقد ورد ذكر التراجمة في الصين في بعض الكتب الصينية والعربية .

قال صاحب « رحلة ابن بطوطة » انه سمع حين كان في صين كلان (مدينة كانتون) أن بها شيخاً كبيراً قد أناف على مائتي سنة ، فزاره ومعه الترجمان كما يتضح من حديثه .

وجاء في « مروج الذهب » للمسعودي أن رجلاً قرشياً قابل امبراطور الصين ، فجرى بينهما حديث طويل حول الأديان والأنبياء . وقد ورد في القصة ذكر الترجمان بعبارة صريحة .

وجاء ذكر الترجمان أيضاً في قصة كتبها « وانغ سو » من عصر تانغ تقول ان عربياً كان يعيش في مدينة تشانغآن عاصمة الصين ، سمع بوجود جوهرة تعرض للبيع في معبد بوذي بالمدينة ، فقصد المعبد ، وطلب من راهب أن يريه الجوهرة . « وحين وقع نظره عليها غمره الفرح ، ورفعها على رأسه . ثم رجا من المترجم أن يسأل عن ثمنها ... ثم انصرف . وفي اليوم التالي عاد الرجل ومعه الترجمان الذي قال للراهب ... وأخيراً اشترى الجوهرة بأربعين ألف ألف خرز من الفلوس النحاسية ... فسأله الراهب عن بلده وعن نفع الجوهرة . فأجاب الرجل قائلاً : أنا عربي ، وهذه الجوهرة كانت هدية من ملكنا الى الامبراطور الصيني ... وهي جوهرة الماء . ذلك انه اذا وقف الجيش الزاحف للراحة وحفروا الأرض الى عمق ذراع ، ودفنوا الجوهرة ، تفجرت الأرض نبعاً يكفي عدة آلاف جندي ... لم يصدق الراهب هذا القول ، فأمر العربي بحفر الأرض ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ودفن الجوهرة فيها . وما هي الا لحظات حتى تدفق من الحفرة ماء صاف ، شرب منه الراهب ، وأدرك أن الجوهرة ذات سحر عجيب . أما العربي فقد أخذ الجوهرة ، ومضى في سبيله . »

أثر اللغة العربية
في لغات القوميات المسلمة في الصين

من أثر اللغة العربية في لغات القوميات المسلمة في الصين أن قوميات الويغور والقازاق والتتار والقرغيز تستخدم الحروف الهجائية العربية في الكتابة ، وأنها تستعمل كثيراً من المفردات العربية في لغاتها .

أثر العربية في لغة قومية هوي

كان المسلمون العرب والفرس وغيرهم من الجاليات الاسلامية في الصين يتكلمون في أول الأمر بلغاتهم القومية أيام أسرة يوان المنغولية . ثم بدؤوا يتعلمون اللسان الصيني لحاجتهم الى التفاهم مع أبناء الصين من جهة ، والى التفاهم فيما بينهم من جهة أخرى .

وقد استوطن أكثر هؤلاء المسلمين الأجانب بلاد الصين . فتكون من ذريتهم ، ومن ذرية التجار المسلمين الذين أتوا الى الصين واستقروا فيها قبل أسرة يوان ، شعب مسلم ، أو قومية مسلمة ، يسمى شعب هوي هوي (وكلمة « هوي هوي » كانت تطلق على جميع المسلمين القادمين من وراء حدود الصين الغربية ، من عرب وفرس وترك) ، أو شعب هوي بالاختصار . وقد استغرقت عملية تكون هذا الشعب نحو مائتي سنة في تقدير علماء التاريخ ، أي من منتصف القرن ١٤ حين سقطت أسرة يوان المنغولية الى منتصف القرن ١٦ . وخلال مائتي السنة أصبح هؤلاء المسلمون بالتدريج يتكلمون اللغة الصينية بدلا من لغاتهم الأصلية ، الا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أنهم أبوا أن يتخلوا كليا عن لغات أجدادهم ، فاحتفظوا في لغتهم بكثير من المفردات العربية والفارسية . وهذه الظاهرة لاتزال ملحوظة في لغة شعب هوي حتى الوقت الحاضر ، وخاصة في المناطق التي يتركز فيها المسلمون .

ومن الكلمات العربية الشائعة الاستعمال :

الايمان، المؤمن، الكافر، القرآن، الفاتحة، السورة، الآية، التسمية (البسملة)، الجمعة، العيد، الخطبة، الوعظ، الامام، الخطيب، الحج، الحاج، الصدقة، النية، الهدية (المال الذي يهديه المسلم الى رجال الدين)، الثواب الدعاء، النصيب (الحظ)، الميت، الموت، التابوت، الكفن، اللحد، الجنازة. الغُسل، البلاء، الشؤم، العالم، العليم، الجاهل، الدنيا، الآخرة، التقدير (القدر)، التوبة، الحلال، الحرام، مكروه، البخيل، ابليس، البركة، مبارك، الروح، اليتيم .

والمسلمون أبناء قومية هوي في شمال الصين الغربي يحتفظون في لغتهم بقدر أكبر من الكلمات العربية والفارسية .

أما رجال الدين والمسلمون المتدينون الذين يترددون على المساجد فان الكلمات العربية والفارسية التي تتردد على ألسنتهم أكثر عددا مما يتردد على ألسنة عامة أبناء شعب هوي .

العربية في حياة شعب هوي

للغة العربية أثر كبير في حياة أبناء شعب هوي المسلم ، ونكتفي هنا بذكر النواحي التالية :

١ ـ أبناء شعب هوي يحملون غالبا أسماءً عربية الى جانب أسمائهم الصينية ، وخاصة في مناطق شمال الصين الغربي حيث يكثر المسلمون .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ ـ قد يكون المسلم الصيني لايعرف الشيء الكثير عن دينه ، ولكنه اذا قابل اماماً أو فقيها حياه التحية الاسلامية قائلاً باللغة العربية : السلام عليكم .

وغني عن البيان أن هذه التحية مألوفة بين رجال الدين وطلاب المعاهد الاسلامية وطلاب المساجد .

٣ ـ من عادة أبناء شعب هوي في الأفراح والمآتم ، وعند زيارة القبور واحياء ذكرى الموتى ، دعوة رجال الدين لتلاوة آي الذكر الحكيم .

٤ ـ من عادة أبناء هوي أصحاب المطاعم وباعة الأطعمة أن يعلقوا أمام مطاعمهم وعلى عرباتهم لوحة مكتوبة عليها باللغة العربية آية قرآنية ، أو عبارة « مطعم اسلامي » أو « أطعمة اسلامية » أو نحو ذلك .

٥ ـ من عادة أبناء هوي أيضاً أن يعلقوا في بيوتهم البسملة أو آيات قرآنية أخرى مكتوبة على قطع أوراق كبيرة بخط عربي صيني الأسلوب . وكذلك يعلقون على العتبة العليا لباب الدار لوحة مكتوبة عليها بالعربية البسملة أو آية قرآنية أخرى دلالة على أن سكان الدار مسلمون .

تعليم العربية في مساجد الصين

حين تكون شعب هوي المسلم نهائيا في منتصف القرن ١٦ ، ظهر نظام من التعليم الديني في مساجد الصين دعا اليه العالم المسلم الصيني « خودنغ تشو » (١٥٢٢ ـ ١٥٩٧) بعد أن عاد من الحج لتأهيل رجال دين يفهمون الكتب الدينية العربية ، ويقدرون على نشر التعاليم الاسلامية باللسان الصيني .

ونظام التعليم الديني هذا يقوم على قبول بضعة طلاب في المسجد يعلمهم شيخ المسجد اللغة والدين ، وتكون نفقات معيشتهم من أوقاف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المسجد ومن تبرعات المسلمين ، وقد يصل عدد الطلاب الى عشرة أو أكثر اذا كان ايراد المسجد يسمح بذلك .

انتشر نظام التعليم الديني هذا على مر السنين . الا أن رجال التعليم انقسموا الى مدرستين هما مدرسة شنسي ومدرسة شاندونغ . فرجال المدرسة الأولى يركزون في التعليم على علم الكلام ، ويستخدمون الكتب العربية غالبا . أما المدرسة الأخرى فان رجالها لايركزون في التعليم على علم من العلوم ، بل يهتمون بسائر علوم الدين ، ويستخدمون الكتب العربية والفارسية معا .

ومن الكتب العربية التي يدرسها طلاب الدين عادة كتاب « مئة عامل » و « المصباح في النحو » و « ضوء المصباح » و « ملا جامي » و « شرح الوقاية في مسائل الهداية » في الفقه ، و « تفسير الجلالين » و « تفسير القاضي » .

وظل هذا النظام التعليمي متبعا في مساجد الصين من القرن السادس عشر حتى يومنا هذا .

وينبغي أن نشير هنا إلى أن طلاب المساجد كانوا حتى أوائل القرن العشرين ينسخون الكتب العربية والفارسية بأنفسهم لصعوبة الحصول على الكتب المطبوعة في الهند والبلاد العربية ، وأن أكثر الشيوخ والأئمة لا ينطقون العربية نطقاً سليماً ، لأنهم تعلموا العربية في مساجد الصين جيلاً عن جيل دون أن يروا رجلاً عربياً ويتعلموا منه ، ذلك اذا استثنينا القلائل الذين حجوا الى بين الله الحرام أو زاروا بعض البلدان العربية .

وظهر من بين أبناء شعب « هوي » المسلم علماء متبحرون في العلوم الاسلامية ، منهم من يجيدون العربية قراءة وكتابة ، مثل العالم مافوتشر (١٧٩٤ ـ ١٨٧٤) الذي ألف ثلاثين كتاباً بالصينية عن الاسلام ، وكتب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالعربية مذكرات عن مشاهداته في الحج وفي مصر والشام وتركيا ، بعنوان « مشاهداتي في طريق الحج » ، ثم ترجم الكتاب الى الصينية تلميذه « ماآتلي » عام ١٨٦١ ، الا أن نص الكتاب العربي لم يصل الينا .

لغة مختلطة

قلنا انه ظهر نظام في التعليم الديني بمساجد الصين في منتصف القرن السادس عشر ، ثم انتشر في أرجاء البلاد على مر السنين ، وان طلاب العلم في المساجد كانوا يدرسون العربية وأن بعضهم كانوا يدرسون الفارسية إلى جانب العربية .

وأحب أن أضيف هنا أن أكثرية شيوخ المساجد والأئمة لايعرفون الكتابة الصينية ، بل أن بعضهم كانوا يأنفون من تعلمها رغم أنهم يتكلمون الصينية . ونتيجة لذلك كان تلاميذهم يتعلمون اللغة العربية والفارسية دون اللغة الصينية كتابة . فاذا أرادوا تسجيل معاني كلمات عربية أو فارسية في اللغة الصينية ، كتبوا أصوات الكلمات الصينية بالحروف الهجائية العربية . أما اذا أرادوا تدوين ملاحظات استخدموا الترجمة الصوتية للكلمات الصينية وحشوا الترجمات الصوتية بمفردات عربية وفارسية .

وهكذا ظهرت « لغة » فريدة في نوعها بين رجال الدين في الصين .

ولما كان طلاب العلم في المساجد ينسخون الكتب العربية والفارسية بأنفسهم لندرة الكتب المطبوعة وصعوبة الحصول عليها ، فانهم يتركون فراغات كافية الى جانب نصوص الكتاب ليسجلوا فيها معاني المفردات العربية والفارسية في اللغة الصينية بالطريقة المذكورة ، أو يدونوا ملاحظات ، أو يسجلوا شروح النصوص بالصينية ، ليسهل عليهم مذاكرة مادرسوا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذه « اللغة » المختلطة يستخدمها رجال الدين في كتابة نص الوعظ الديني ، وفي المراسلة فيما بينهم .

وظهرت في العهود الماضية كتب دينية باللغة الصينية المكتوبة بالحروف العربية ، كما ظهرت كتب عربية وفارسية بترجمة صينية مكتوبة بالحروف العربية .

وتعتبر اللغة الصينية المكتوبة بالحروف العربية أقدم لغة صينية بالحروف الهجائية .

علماء من شعب هوي درسوا في البلاد العربية

سافر علماء من شعب هوي الى بلدان عربية للزيارة والدراسة ، نذكر منهم الامام مافوتشو السالف الذكر ، الذي رحل للدراسة في الأزهر الشريف عام ١٨٣٦ ، ونور الحق ماليان يوان المتوفى عام ١٨٩٤ الذي حج الى بيت الله الحرام ، وزار مصر والشام والهند ، والياس وانغ جينغ تشاي الذي سافر الى مصر في أوائل هذا القرن ، ودرس في الأزهر مدة ، وترجم الى الصينية القرآن الكريم ، والقاموس العصري لالياس انطون الياس . وكتاباً في الفقه الاسلامي وغيرها .

علماء مسلمون في سينكيانغ

هذه حال دراسة اللغة العربية في المساجد وحال بعض العلماء في المناطق التي يعيش فيها أبناء شعب هوي .

أما في سينكيانغ بشمال الصين الغربي حيث يعيش الويغوريون والقازاق وغيرهم من الأقليات المسلمة فإني مع الأسف الشديد لاأعرف عن حال اللغة العربية وعلماء اللغة والاسلام فيها الا الشيء القليل . الا أني سمعت أن كثيراً من علماء الاسلام في سينكيانغ يجيدون العربية كتابة ، وأن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعضهم يتكلمها بطلاقة ، ذلك لأن كثيراً من رجال الدين في سينكيانغ درسوا في الهند (قبل انشاء دولة باكستان) ، وفي ايران وأفغانستان والبلاد العربية ، كما سمعت أن كثيراً من الأعمال الأدبية الويغورية مكتوبة بالعربية .

أذكر أنه كان في بعثة الحج الصينية عام ١٩٥٦ ، التي كنت عضواً فيها ، عالم من سينكيانغ كنت أتفاهم معه باللغة العربية ، بسبب جهلي اللغة الويغورية وجهلي اللغة الهانية ، فوجدته ضعيفا في المحادثة ، ولكني دهشت دهشة عظيمة حين أراني ، قبل أن نغادر جدة عائدين الى الصين ، قصيدة طويلة نظمها باللغة العربية أثناء الحج .

مدارس حديثة للتعليم الديني

وفي أوائل القرن العشرين أنشئت عدة مدارس متوسطة في بكين وشنغهاي ومقاطعة بوننان ومدن أخرى لاعداد رجال دين ومدرسين للمدارس الاسلامية الابتدائية . وكانت اللغة العربية من أهم الدروس في هذه المدارس . وكان يعلم العربية في مدرسة « جندا » للمعلمين في بكين في الثلاثينات شيخان من الأزهر الشريف ، أحدهما الشيخ السيد دالي ، والآخر الشيخ محمد فليفل .

وأذكر أن من الكتب التي قرأتها أثناء دراستي في مدرسة جندا ، من عام ١٩٣١ الى عام ١٩٣٧ ، كتاب « القراءة الرشيدة » و « قواعد اللغة العربي » تأليف الأستاذ حفني ناصف وغيره ، والقرآن الكريم ، وتفسير النسفي .

بعثات الى الأزهر في الثلاثينات

ومن عام ١٩٣١ الى عام ١٩٣٨ أوفدت المدارس الاسلامية المتوسطة في الصين ست بعثات الى الأزهر يزيد مجموع أعضائها على ثلاثين طالبا ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكنت واحدا منهم . ثم التحق بالأزهر طلاب آخرون من منطقة سينكيانغ . وبعد أن عاد هؤلاء الأزهريون الى الصين عمل بعضهم في جامعات الصين و معاهدها لتدريس اللغة العربية ، وعمل البعض الآخر أئمة ، وآخرون عملوا في معهد العلوم الاسلامية .

ومن أعضاء البعثات المذكورة الأستاذ محمد مكين الذي ترجم الى العربية كتاب « الحوار » لكونفوشيوس ، وترجم من العربية عدة كتب في العلوم الاسلامية ، كما ترجم القرآن الكريم ونشر بعد وفاته عام ١٩٧٧ ، وكذلك الزميل عبد الرحمن ناجون الأستاذ في تاريخ العالم العام وفي اللغة العربية . وقد ساهما مساهمة عظيمة في تعزيز الصلات الثقافية بين الشعبين الصيني والعربي .

اللغة العربية في معاهد الصين العليا

تعليم اللغة العربية في معاهد الصين العليا من أربعينات هذا القرن . فقد بدأ الزميل الكريم عبد الرحمن ناجون تدريسها في الجامعة المركزية (جامعة نانكين حاليا) عام ١٩٤٣ ، ثم الأستاذ المرحوم محمد مكين في جامعة بكين عام ١٩٤٦ . الا أن الحكومة الصينية في ذلك العهد كانت تسير في ركاب الدول الغربية ، فلا تهتم بتوطيد الصلات مع البلدان العربية ، ونتيجة لذلك لم تحظ قضية تعليم العربية في المعاهد العليا باهتمام المسؤلين .

أما في عهد الصين الجديدة فقد حرصت الحكومة على تنمية العلاقات مع الشعوب العربية والشعوب الأخرى التي عانت من الاستعمار كما عانت الصين . ومن الخطوات التي اتخذت في هذا السبيل انشاء أقسام للغة العربية في عدة معاهد عليا الى جانب جامعة بكين ، لاعداد تراجمة ومدرسين وباحثين . وكان زملائي خريجو الأزهر أول من تولوا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التدريس في هذه الأقسام .

وفي عام ١٩٥٥ بدأت الصين بارسال البعثات للدراسة في الجامعات العربية . وكانت البعثة الأولى الى مصر ، ثم تلتها بعثات أخرى الى بلدان عربية كثيرة ، في الوقت الذي ظلت البعثات تتوافد فيه على مصر ، منها العراق وسورية والأردن والكويت واليمن والسودان وليبيا والجزائر .

وكان الرئيس الراحل شو أن لاي يولي قضية اللغة العربية اهتماماً كبيراً . فقد سمعت أنه هو الذي أمر بانشاء أقسام للغة العربية في بعض المعاهد ، وأنه استقبل عام ١٩٥٥ أعضاء البعثة الدراسية الأولى الى مصر ، وحثهم على الجد في الدراسة .

ثلاثة آلاف خريج

وقد تخرج في أقسام اللغة العربية بجامعة بكين والمعاهد الأخرى قرابة ثلاثة آلاف طالب وطالبة حتى عام ١٩٨٦ ، يعملون حالياً في سفارات الصين وقنصلياتها ومؤسساتها التجارية في البلدان العربية . وفي دوائر الشوون الخارجية ، ووحدات الأنباء والاعلام ، ودور النشر ، ومؤسسات الأبحاث العلمية ، ودور التعليم وغيرها .

سبعة معاهد عليا

يدرس العربية اليوم نحو ٥٠٠ طالب وطالبة في سبعة معاهد عليا بالصين . هي جامعة بكين[1] ، معهد اللغات الأجنبية الأول في بكين، معهد اللغات الأجنبية الثاني في بكين ، معهد اللغات في بكين ، جامعات العلاقات الاقتصادية والتجارة الخارجية ، معهد اللغات الأجنبية في شنغهاي ، معهد اللغات الأجنبية في مدينة لويانغ .

ومجموع مدرسي العربية في هذه المعاهد نحو ١٢٠ .

---

(١) انظر ص ٨٣٥ من هذا الجزء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في معاهد العلوم الاسلامية

والى جانب المعاهد المذكورة تدرس العربية اليوم في تسعة معاهد للعلوم الاسلامية ، وفي مدارس خاصة أنشأها المسلمون ، كمدرسة اللغة العربية في محافظة « تونغ سين » بمنطقة نينغيشيا ، والتي قدم اليها البنك الاسلامي للتنمية عام ١٩٨٦ تسعمائة ألف دولار أمريكي معونة .

وهناك ألوف من الشباب الصيني ، وأكثرهم من شعب هوي ، يدرسون العربية بأنفسهم أو عن طريق المراسلة .

في المساجد

ان نظام التعليم الديني القديم لايزال متبعاً في أكثر مساجد الصين ، حيث يقبل شيخ المسجد أو الامام بضعة طلبة ، ويعطيهم دروساً في اللغة العربية وفي الدين . وعدد هؤلاء الطلبة لايقل عن عشرات الألوف ، اذ أن عدد المساجد قد تجاوز عشرين ألفا في عام ١٩٨٦ حسب احصاءات أولية .

صعوبة العربية بالنسبة للطالب الصيني

مهمة أقسام اللغة العربية في معاهد الصين العليا هي ، في الدرجة الأولى ، اعداد مدرسين ومترجمين .

المطلوب من الطالب حين يتخرج أن يبلغ المستوى الآتى :

١ ـ أن يكون سليم النطق واللهجة .

٢ ـ أن يكون قليل الأخطاء في القواعد والمفردات حين يتحدث أو يكتب موضوع انشاء .

٣ ـ يستطيع ترجمة المقالات في موضوعات سياسية واقتصادية وثقافية عامة ، وترجمة الحكايات والقصص المكتوبة بالفصحى ، وتكون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الترجمة مفهومة ، ومتفقة مع النص الأصلي من حيث الأساس .

٤ ـ يستطيع ترجمة المقالات في موضوعات عامة الى اللغة العربية ، وتكون الترجمة مفهومة قليلة الأخطاء .

٥ ـ يستطيع الترجمة شفويا للمقابلات والزيارات .

وهذا المستوى المطلوب ليس منخفضاً اذا عرفنا أن كلتا اللغتين العربية والصينية لغة صعبة . وأن كلا منهما بعيدة عن الأخرى في النطق والقواعد ، وأن اجادة اللغة العربية حديثا وكتابة مهمة يصعب على الطالب الصيني انجازها خلال خمس سنوات ، وهي مدة الدراسة المحددة لهذه اللغة في معاهد الصين .

وأصعب مرحلة في دراسة العربية بالنسبة الى الطالب الصيني هي السنة الأولى . وأكبر الصعوبات التي يواجهها الطالب في هذه المرحلة هي :

١ ـ تهجية الحروف العربية وكتابتها ، وتستغرق الدروس الأساسية في التهجية والخط خمسة أسابيع الى ستة يتعلم خلالها الطالب جملا بسيطة ، ويحفظ مئة الى مئتين من الكلمات العربية .

٢ ـ وصل حروف الكلمة الواحدة في القراءة والكتابة ، ووصل كلمات الجملة الواحدة في القراءة .

٣ ـ القواعد الأساسية . مثل حركات الاعراب ، والتذكير والتأنيث . والافراد والتثنية والجمع ، والتعريف والتنكير ، وتصريف الأفعال ، وتوقيت الفعل ، والاضافة . وهذه القواعد لانجد لها مايقابلها في اللغة الصينية .

ونستطيع ادراك مدى صعوبة النحو العربي بالنسبة الى الطالب الصيني من المثالين الآتيين :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المثال الأول

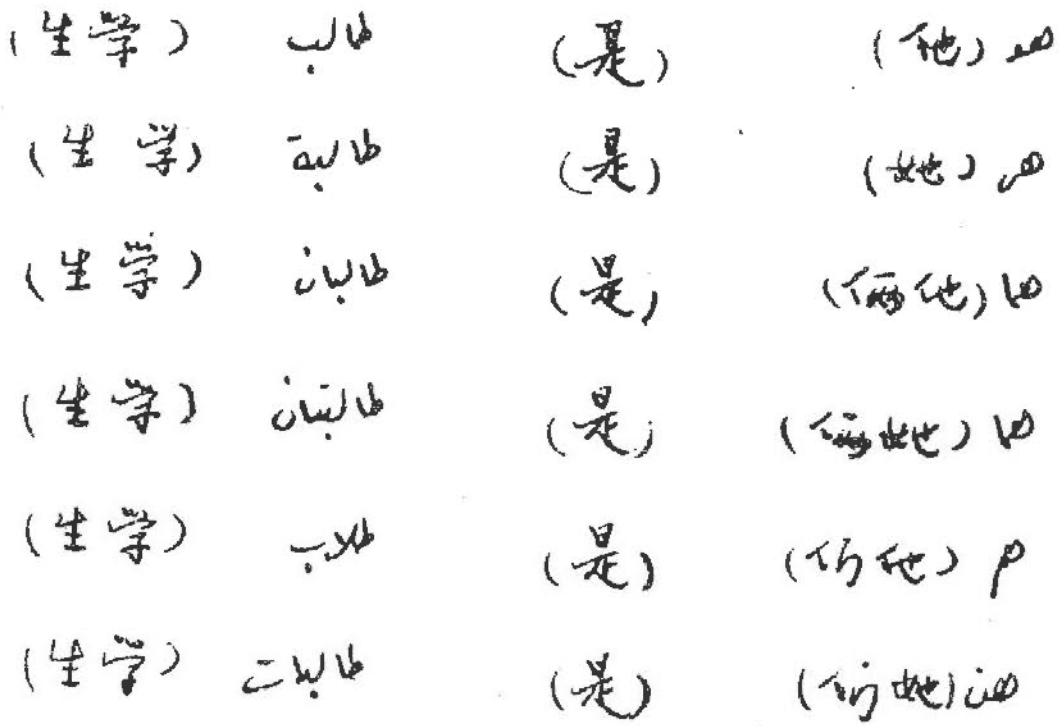

نستطيع أن نلاحظ أن كلمات : طالب ، طالبة ، طالبان ، طالبتان ، طلاب ، طالبات في الجملة السابقة تقابلها في الصينية كلمة واحدة هي: "学生 "لايظهر عليها اعراب ، ولا تدل على افراد أو تثنية أو جمع ، ولا تذكير أو تأنيث .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المثال الثاني

قال : 说 (他)　　说 (说)

قالوا : 说 (他们)　　说 (说)

قلت : 我 (我)　　说 (说)

قُلْ : 你 (你)　　说 (说)

لا تقلْ : 你 (你)　　说 (说)

نلاحظ أن الكلمة الصينية الأخيرة : 说 (قول) في الجمل الخمس المذكورة ، هي واحدة لاتتغير بخلاف الكلمات العربية : قال ، قالوا ، قلت ، قل ، (لا) تقلْ ، التي تتصرف حسب مايقتضيه اختلاف الضمائر والاعراب .

ولصعوبة النحو العربي على الطالب الصيني نلحق بكل درس من دروس القراءة العربية للسنة الأولى ، قاعدة أو قاعدتان حتى ثلاث قواعد في النحو والصرف ، الا أننا لانعلم الطالب في كل قاعدة من القواعد الا بعض أحكامها الأساسية . أما الأحكام الأخرى فسيتعلمها في دروس لاحقة ، أو في دروس القواعد التي تعطى بصورة مستقلة ابتداء من السنة الثالثة ، أو من الفصل الدراسي الثاني من السنة الثانية ، وتستمر نحو مدة سنتين .

والى جانب دروس القراءة والقواعد يتعلم الطالب البلاغة ومنتخب الأدب العربي ، ويتدربون على المحادثة والانشاء ، وعلى الترجمة الشفوية ، والتحريرية من العربية الى الصينية وبالعكس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أعمال الترجمة والنشر باللغة العربية

وعلى أساس تطور قضية تعليم العربية في الصين تطورت أعمال الترجمة والتأليف والنشر باللغة العربية .

صدرت عن دار النشر باللغات الأجنبية في بكين كتب عربية في السياسة والتاريخ والجغرافيا والأدب مترجمة من الصينية .

تصدر في بكين اليوم بالعربية مجلة « الصين المصورة » ومجلة « بناء الصين » ، كما تصدر عن وكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا) نشرة يومية بالعربية ، وتبث اذاعة بكين برنامجاً يومياً بالعربية يستغرق ساعتين .

وتصدر في شنغهاي مجلة « العالم العربي » الفصلية ، في كل عدد منها مقالات ودروس في اللغة العربية .

ونشرت كتب مدرسية في العربية من تأليف الصينيين ، مثل « القراءة العربية » و « قواعد اللغة العربية » والمحادثات العربية ، كما طبعت كتب للمطالعة من تأليف العرب .

كما نشر قاموس عربي ـ صيني من اعداد قسم اللغة العربية في جامعة بكين . وهناك قاموس صيني ـ عربي تحت الطبع ، وهو من اعداد هذا القسم أيضاً .

وترجم كثير من الأعمال الأدبية العربية الى الصينية . منها :

الأيام لطه حسين	عودة الروح لتوفيق الحكيم
ثلاثية نجيب محفوظ	قصص محمود تيمور
المصابيح الزرق لحنا مينه	في بيتنا رجل لاحسان عبدالقدوس
الأرض لعبد الرحمن الشرقاوي	مجموعة القصص العربية
مجموعة القصص المصرية	عنترة بطل العرب وفارس الصحراء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ألف ليلة وليلة كليلة ودمنة

رحلة ابن بطوطة

وفي العلوم الدينية ترجم الى الصينية :

القرآن الكريم جواهر البخاري وشرح القسطلاني

حياة محمد لمحمد حسين هيكل نور اليقين في سيرة سيد المرسلين

مساعدة عربية

لقيت الصين مساعدات قيمة من قبل الحكومات والمؤسسات العربية في تطوير قضية تعليم العربية في الصين ، وفي ارسال البعثات الدراسية الى الجامعات العربية ، كما لقيت المساعدة من الأدباء والصحفيين والأساتذة العرب ، الذين توافدوا على الصين منذ الخمسينات لتقديم الدعم لزملائهم الصينيين في المعاهد ودور النشر والاذاعة .

الجمعية الصينية للغة العربية

وفي عام ١٩٨٤ تأسست في بكين الجمعية الصينية لدراسة وتدريس اللغة العربية ، ومن أهداف هذه الجمعية تبادل الخبرات في تدريس العربية وتبادل نتائج الدراسات فيها ، وتنظيم النشاطات العلمية وتنمية التبادل الثقافي مع البلدان العربية .

وقد عقدت يوم تأسيس الجمعية ندوة للتبادل العلمي في اللغة العربية نوقشت فيها رسائل في تدريس هذه اللغة ودراسات علمية فيها .

نظمت الجمعية في عام ١٩٨٥ مسابقة في الخطابة باللغة العربية شارك فيها طلاب السنوات الثلاث الأولى بأقسام اللغة العربية في معاهد بكين . ثم نظمت في سبتمبر ١٩٨٦ اختباراً لمستوى طلاب السنتين الأولى والثانية في العربية شارك فيه طلاب ثمانية معاهد عليا تدرس فيها هذه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغة في الصين .

وجملة القول أن اللغة العربية ذات تاريخ طويل في أرض الصين . فقد كانت لغة الجاليات العربية ولغة الدين حتى منتصف القرن الرابع عشر قبل سقوط أسرة يوان المنغولية . ثم أصبحت بالتدريج مع عملية تكون قومية هوي المسلمة مجرد لغة دين تدرس داخل المساجد . واستمر الحال كذلك الى أربعينات القرن العشرين حين بدأ تعليمها في بعض معاهد الصين العليا ، ثم أصبحت في عهد الصين الجديدة وسيلة اتصال بين الشعب الصيني والشعوب العربية في حقول السياسة والاقتصاد والأدب . وهي تسير اليوم في الصين في خطوات واسعة بهدف خدمة قضية التبادل الثقافي وتعزيز أواصر الصداقة بين الصين والبلاد العربية ، بهدف خدمة الاسلام والمسلمين في هذا البلد الشرقي الكبير .

بكين في ١٩٨٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net